**مجلـــــــــة علمية محكمة نصف سنوية**

**تصدر عن كلية الآداب والعلـــــــــوم مسلاته/ جامعة المرقب**

تُنشر البحوث والدراسات الأكاديمية المعنية بالمشكلات والقضايا المجتمعية المعاصرة في شتى التخصصات العلمية والدعــوة عـامة

توجه جميع المراسلات والبحوث الى رئيس تحرير المجلة

**على العنوان التالي**:

كلية الآداب والعلوم / مسلاته – ليبيا

الرابط الالكتروني للمجلة: http://qlaj.elmergib.edu.ly

البريد الالكتـــروني: journalalqala@gmail.com

**رقم الايداع القانوني**: 2020/477

**دار الكتب الوطنية بنغازي**

**طباعة/ دار الفسيفساء للطباعة والنشر والتوزيع- طرابلس – ليبيا** / 2022

# مَجلة


## هيئة التحرير

أ.د. عبدالسلام عمارة اسماعيل رئيسا
د. سالم مفتاح أبوالقاسم عضوا
د. ناصر مفتاح الزرزاح عضواً
أ.د. بناصر محمد الفيتوري عضوا
د. ناصر فرحات المسلاتي عضوا
د. ميلاد امحمد دربوك عضواً

## الهيئة الاستشارية

أ.د. أحمد محمد بوني
أ.د. تومي عبدالقادر
أ.د. محمد أحمد الدوماني
أ.د. مفتاح بلعيد غويطة
أ.د. بيران بن شاعة
أ.د. عبد الكريم محمود حامد
أ.د. صالح حسين الآخضر
أ.د. النعمي السائح العالم
أ.د. بوكربوط عزالدين

## تنفيذ

أ. عبدالقادر التومي منصور

## قواعد ومعايير النشر بالمجلة

حرصاً من هيئة التحرير على استخدام الأسلوب العلمي الأمثل في كتابة البحوث والدراسات التي تنشرها، وأخذاً إلى التيسير على الباحثين والقراء نأمل من الجميع الالتزام بالقواعد والمعايير التالية:

1) يقر الباحث كتابياً بأن بحثه لم يسبق نشره، أو أرسله لجهة أخرى للنشر.

2) أن يكون البحث أو الدراسة في موضوع مما تُعنى به المجلة.

3) ينبغى أن يكون البحث مراجعاً مراجعة لغوية سليمة، وخالياً من الأخطاء المطبعية، قبل تقديمه للمجلة.

4) يقدم البحث إلى لجنة تحرير المجلة مكتوباً بإحدى اللغتين العربية أو الانجليزية، مرفقاً بملخص لا يزيد عن (300) كلمة، ونسخة محفوظة على قرص حاسوب (CD) قابلاً للقراءة والكتابة.

5). يلتزم الباحث بالأسلوب العلمي المتبع في كتابة المصادر والمراجع والاقتباس (حسب المدارس المعروفة) ويشار إلى **جميع المراجع والمصادر التي أشير إليها في هامش كل صفحة، وبترقيم جديد لكل صفحة، وفي قائمة المراجع في نهاية البحث، وترتب ترتيباً أبجدياً، وتأتي المراجع العربية أولاً ثم المراجع الأجنبية بعدها**.

6) الأشكال البيانية والخرائط المرفقة بالبحث تكون مرسومة أو مصورة تصويراً نقياً يسمح بنشرها على مساحة الكتابة بالصفحة،أما الصور الفوتوغرافية فلا ينبغى أن يزيد عددها على عشر، ويراعى فيها الدقة والوضوح.

7) يفضل ألا يزيد عدد صفحات البحث عن 25 صفحة.

8) تكون الطباعة على ورق (A4) ومقاس لا يزيد عن(12سم×21 سم) بنوع الخط (Sakkal Majalla) وبحجم (14) للنص بالنسبة للبحوث التي تكتب باللغة العربية، ونوع الخط (Times New Roman) وبحجم (10) بالنسبة للبحوث التي تكتب باللغة الإنجليزية.

9) توضع الآيات القرآنية بين قوسين زهراوين وفقاً لرسم المصحف الحاسوبي، وتضبط الأحاديث وأبيات الشعر بالشكل.

10) الالتزام بالمنهج العلمي في البحث والتوثيق.

11) تعرض البحوث المقدمة إلى المجلة على مقيمين متخصصين في سرية تامة، وتكون توصياتهم ملزمة.

12) البحوث المنشورة في المجلة تكون ملكاً لها بمجرد تسليمها ولا ترد أصولها إلى أصحابها، سواء نشرت أو لم تنشر.

13) البحث المنشور في المجلة يعبر عن رأي صاحبه، وهو المسؤول عنه أدبياً وقانونياً، ولا يمثل بالضرورة رأي المجلة.

14).اللغة العربية هي اللغة الأساسية للمجلة، وتقبل البحوث المكتوبة بلغات أجنبية على أن تكون مقرونة بملخص باللغة العربية.

**هيئة التحرير**

# الافتتاحية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

**الحمد** لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الانبياء والمرسلين، سيدنا محمد(ﷺ) وعلى آله وصحبه أجمعين.

**أما بعد**،،،

**أخي القارئ الكريم**:

**يأتي** العدد التاسع عشر من إصدارات مجلة القلعة العلمية المحكمة ليضيف إلى رصيدها السابق من النشر العلمي حصيلة إمكانات وقدرات بحثية لأساتذة أجلاء من جميع فروع المعرفة الانسانية والتطبيقية.

**وبصدور** هذا العدد المتنوع في محتواه العلمي يزداد عقد المجلة بتراكم معرفي تفتخر به كليتنا بوجه خاص وجامعتنا الموقرة بشكل عام، ويعكس هذا الرصيد المعرفي مدى حرص هذه المؤسسة العريقة في تنمية الموارد البشرية بليبيا وزيادة الرصيد المعرفي للباحثين.

**فالجامعة** كونها مؤسسة تقدم المعارف وتخرج الكوادر البشرية المتخصصة في جميع المجالات المتنوعة، مؤسسة بحثية أيضا تسهم في تطوير المعرفة وكشف الحقائق في مختلف العلوم، وذلك بإسهامات العقول النيرة من الباحثين في موضوعات مختلفة ومتعددة.

**فتحية** شكر وتقدير لكل من ساهم في إثراء هذا العدد بمشاركتهم ببحوثهم ودراساتهم القيمة، وكذلك لكل من ساهم في تقييم هذه البحوث وإخراج هذا العدد من هيأة التحرير ولكل من دعم هذه المجلة ولو بالكلمة الطيبة.

والله ولي التوفيق

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

✍/ هيئة التحرير

# تزكية النفس في ميزان الشريعة الإسلامية

أ.صالح الهاشم محمد أحمد بن يحمد

الجامعة الأسمرية الإسلامية، كلية الدراسات الإسلامية- سبها، قسم الدعوة وعلم الأديان

**ملخص البحث:**

يهدف هذا البحث إلى تربية النفس وتزكيتها التزكية الشرعية المطلوبة، امتثالا لأمر الله تعالى بقوله: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّاهَا ﴾ ، وامتثالا لأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم عند دعائه بقوله: « اللَّهُمَّ آتِ نَفْسِي تَقْوَاهَا، وَزَكِّهَا أَنْتَ خَيْرُ مَنْ زَكَّاهَا، أَنْتَ وَلِيُّهَا وَمَوْلَاهَا »، وكذلك معرفة طريقة تزكيتها حتى نصل بها إلى مقام العبودية الصحيحة، وبيان الاشكال الذي يقع فيه المؤمن عندما يقف على قوله تعالى: ﴿فَلَا تُزَكُّوا أَنْفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَى﴾، فهذه الآية تنهى عن التزكية، بينما الآية السابقة تحث على التزكية وتمدح المزكي، وقد قمت في بحثي هذا بتوضيح معنى النفس وذكر أحوالها، والتي أوصلها بعضهم إلى اثني عشر حالا، إلا أني اكتفيت بالحديث عن الأحوال الثلاثة الأكثر ذكرا في القرآن الكريم، ثم تحدثت عن كيفية مجاهدتها، ومعرفة وسائل مجاهدتها، كما بينت مفهوم التزكية وأقسامها، مع ذكر وسائل تزكية النفس، والآثار المترتبة عليها، وكل ذلك بالاستشهاد بالأدلة القرآنية والأحاديث النبوية، وبعضا من أقوال الصحابة والدعاة والعلماء الربانيين، ثم ختمت البحث بذكر بعض الثمار التي تعود على المسلم في دينه ودنياه وأخراه ؛ إذا ماسار وفق التزكية الشرعية المطلوبة.

**الكلمات المفتاحية:** التزكية، مجاهدة، أحوال، النفس.

**ABSTRACT:**

This research aims to educate the soul and purify it according to the required legal purification, in compliance with the command of Allah Almighty by His saying: You are its guardian and guardian." As well as knowing the method of purifying it so that we can reach it to the position of *true* servitude, and explaining the forms in which the believer falls when standing on the words of the Most High: It urges acclamation and praises the purified one, and in this research I have clarified the meaning of the soul and mentioned its conditions, which some of them have brought to twelve states, except that I contented myself with talking about the three conditions most mentioned in the Holy Qur'an, then I talked about how to fight it, and know the means to fight it, as I showed The concept of acclamation and its divisions, with mention of the means of self-recommendation, and the implications thereof, and all this by citing Qur'anic evidence and hadiths of the Prophet, and some of the sayings of the companions, preachers and divine scholars, then I concluded the research by mentioning some of the most important that accrue to the Muslim in his religious, worldly and hereafter. If he proceeded according to the required legal endorsement.

**Keywords:**Acclamation, Striving, Conditions, Soul.

**المقدمة:**

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين، نبينا محمد المصطفى الصادق الأمين، وعلى آله وصحابته أجمعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

**أما بعد:**

ففي ظل هذه الحياة وكثرة شهواتها وانشغال الناس وانغماسهم في مغرياتها تجد الكثير منا قد ابتعد عن تربية النفس وتزكيتها، الأمر الذي يؤدي بنا لقسوة القلوب والركون إلى متاع الدنيا وزخارفها، فتزكية النفس هي مقصد من مقاصد الشرع الحكيم، وثمرة من ثمار تكليف الله تعالى للعبد؛ لأن صلاحه ورشده وفلاحه لايتأتى إلا من خلال تزكية النفس، فهي الدواء الناجح لما أصبنا به من تخبط وضلال، والطريق الأنجح للرجوع بالنفس إلى رحاب تعاليم الدين الإسلامي، ومن خلال ما تقدم تظهر لنا أهمية البحث والكتابة في هذا الموضوع.

**أهداف البحث:**

1- الإسهام في إحياء التراث العلمي الذي تركه علماؤنا في مجال الدعوة وإصلاح النفس.

2- تربية النفس تربية إيمانية والرقي بها وفق ما أمر به الشرع دون إفراط ولا تفريط.

**أسباب اختيار الموضوع:**

مما دفعني لاختيار هذا البحث والكتابة فيه لما يلي:

1- سبب معرفي، وهو محاولة الفهم الجيد للموضوع وتوسيع المدارك فيه لنصل إلى الثناء المطلوب من الله تعالى بقوله: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا﴾؛ باعتبار أن له حيّز كبير في حياة العباد المكلفين عامة، والدعاة والعلماء المبلغين خاصة.

2- كثرة ما نراه في واقعنا من الفتن والشهوات والمغريات التي تبعد المسلم عن محاسبة نفسه وتزكيتها وفق ما أمر الله به، وكذلك ما نراه من التعصب للرأي وإعجاب كل ذي رأى برأيه.

3- بيان الاشكال الذي يظهر للباحث في قوله تعالى :﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّاهَا﴾(1) ، وقوله : ﴿فَلَا تُزَكُّوا أَنْفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَى﴾(2) ، فالآية الأولى تمدح المزكي والثانية تنهى عن التزكية مع أن كلاهما قطعِيْين ، فكيف التوفيق بينهما .

4- الاسهام في إثراء المكتبة الإسلامية ببحث في مجال الدعوة وإصلاح النفس.

**الدراسات السابقة:**

من خلال دراستي وبحثي المتواضعين تبين لي خلو المكتبة من البحث والدراسة المباشرة للموضوع إلا القليل، ومن أهم تلك الدراسات التي اطلعت عليها ما يلي:

1-**تزكية النفوس**، جمع وتحقيق: أحمد فريد، طبع بدار العقيدة للتراث،الإسكندرية، 2000م، وهو عبارة عن مائة وسبع وعشرون صفحة.

حيث قام المؤلف ببيان مايقبل به العمل من شرطي الإخلاص والمتابعة، وبيان أحوال القلوب وأقسامها وعلامات مرضها وسقمها، ثم ذكر بابا في محاسبة النفس وبابا في الزهد، وأحب العبادات إلى الله التي لاتصلح القلوب إلا بها، ثم تحدث عن الرقائق وما تزكو به النفس.

---

(1) سورة الشمس، الآيات : 9- 10 .

(2) سورة النجم، الآية : 31.

2- **معالم في السلوك وتزكية النفوس**،عبد العزيز بن محمد بن علي آل عبد اللطيف دار الوطن، الطبعة الأولى 1414 هجري، وهو ما يقارب على سبع وخمسون صفحة.

حيث تضمن هذا الكتاب قسمين أحدهما: معالم في السلوك وتزكية النفوس، وهو عبارة عن لمحات في منهج السلف في تقرير السلوك، والقسم الآخر نماذج مختارة لموضوعات سلوكية.

3- **منهج الإسلام في تزكية النفس وأثره في الدعوة إلى الله**، للباحث أنس كرزون، وهي عبارة عن رسالة دكتوراه مقدمة لكلية الدعوة وأصول الدين بجامعة أم القرى سنة 1995م، وهي في حوالي خمسمائة وواحد وسبعون صفحة.

حيث قام الباحث ببيان المنهج والتزكية والنفس، ثم إلقاء نظرة عامة على النفس الإنسانية وصفاتها وبيان المناهج المختلفة فيها، وموقف الديانات الوضعية من النفس، وكذلك الأساليب العلمية في تزكية النفس، وبيان أمراض النفس ومعوقات تزكيتها وعلاج ذلك، وبيان المفاهيم المنحرفة في تزكية النفس والرد عليها.

**وتأتي هذه الدراسة** بإفراد موضوع تزكية النفس والحديث عنها باستفاضة مع الربط بالواقع المعاش من قبل الدعاة والمدعوين قدر المستطاع، محاولا التركيز على الجوانب التي فيها بعضا من الافراط والتفريط من بعض الناس، وفيها نوع من الاشكال عليهم.

**منهج البحث:**

لاشك أن لكل بحث منهجا أوعدة مناهج متبعة في تحديد طريقة مسار البحث ؛إلا أنه من الصعوبة بمكان الاقتصار على منهج واحد طيلة مسيرة البحث ،لأن طبيعة الموضوع تحتم ذلك ، ولذلك فإن علماء البحث العلمي متفقون على أن " الفصل بين المناهج العلمية غير ممكن في البحث العلمي" (1) ، ومن ثم فالبحث غير مستغن عن مناهج البحث العلمي قاطبة ، وبالتالي **فإن أهم المناهج المتبعة** في هذا البحث : المنهج الاستقرائي – المنهج التحليلي – المنهج الوصفي .

**خطة البحث:**

اقتضت طبيعة البحث أن يقسم إلى مقدمة،ومبحثين، وكل مبحث تحته مطلبان،وخاتمة، فأما المقدمة فتشتمل على أهمية الموضوع، وأهدافه، وأسباب اختياره، والدراسات السابقة، والمنهج المتبع في البحث، وخطة البحث.

**المبحث الأول: النفس ومتعلقاتها، ويحتوي على مطلبين:**

المطلب الأول: تعريف النفس وأحوالها

المطلب الثاني: مجاهدة النفس ووسائلها

**المبحث الثاني: التزكية ومتعلقاتها، ويحتوي على مطلبين:**

المطلب الأول: تعريف التزكية وأقسامها

المطلب الثاني: وسائل وآثار التزكية وثمارها

**المبحث الأول: النفس ومتعلقاتها، ويحتوي على مطلبين:**

**المطلب الأول: تعريف النفس وأحوالها:**

**أولا: النفس لغة واصطلاحا:**

(1) مناهج البحث العلمي ، د. عبد الرحمن بدوى، دار النهضة العربية ، 1963م ، (ب ط) ، ص: 17 .

**النفس في اللغة:** جاء في كتب معاجم اللغة: أن النون والفاء والسين أصل واحد يدل على خروج النسيم (الهواء) كيف كان، والنفس جمعها نفوس، ولها عدة معان، منها:

**النفس بمعنى الروح**، يقال خرجت نفس فلان؛ أي خرجت روحه.

**النفس بمعنى العين**، كما يقال نفسته بنفس، وأصابت فلانا نفس؛ أي أصابته عين

**النفس بمعنى الدم**، وذلك إذا فقد الدم من بدن الإنسان فقد نفسه.

**النفس بمعنى ذات الشيء**؛ أي كل شيء قائم بذاته، فنقول: رأيت فلانا بنفسه.

وهذه هي أبرز المعاني المتعلقة بالنفس. (1)

**النفس في الاصطلاح:**" هي الجوهر البخاري اللطيف، الحامل لقوة الحياة والحس والحركة الإرادية ". (2)

وجاء في تعريفها أيضا: بأنها المعنى الجامع لقوة الغضب والشهوة في الإنسان، وبأنها اللطيفة التي هي الإنسان بالحقيقة. (3)

وفي المبحث الثاني سيتم تعريف التزكية على حدا، ومن ثم نقوم بتعريف تزكية النفس متصلة مع بعضها بتعريف واحد ليتضح المعنى وضوحا جليا.

**ثانيا: أحوال النفس:**

"وقد اتفق السالكون إلى الله على اختلاف طرقهم، وتباين سلوكهم على أن النفس قاطعة بين القلب وبين الوصول إلى الرب، وأنه لا يدخل عليه سبحانه ولا يوصل إليه إلا بعد إماتتها وتركها بمخالفتها والظفر بها.

فإن الناس على قسمين: قسم ظفرت به نفسه فملكته وأهلكته وصار طوعا لها تحت أوامرها، وقسم ظفروا بنفوسهم فقهروها، فصارت طوعا لهم منقادة لأوامره.

قال بعض العارفين: انتهى سفر الطالبين إلى الظفر بأنفسهم، فمن ظفر بنفسه أفلح وأنجح، ومن ظفرت به نفسه خسر وهلك "(4).

قال تعالى:﴿فَأَمَّا مَنْ طَغَى وَآثَرَ الحياةَ الدُّنْيَا فَإِنَّ الجحِيمَ هيَ الْمَأْوَى وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى فَإِنّ الجنَّةَ هيَ المَأْوَى﴾(5) .

وإنه لمن المعلوم أن نفس الإنسان لا تبلغ الإيمان إلا إذا كان مسارها وفق مشيئة المولى سبحانه وتعالى، وهي بما فيها من استعداد للخير أو الشر على علم الله ؛ لذلك يحذر الله الإنسان من أن يُبطن الشر في نفسه وهو

---

([1]) ينظر معاجم مقاييس اللغة ، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكرياء ، دار الفكر ، (ب ط) 1979م ج: 5 ، ص:460 ، وينظر : القاموس المحيط ، مجد الدين أبوطاهر محمد بن يعقوب الفيروز آبادي ، دار الرسالة ، بيروت ، ط: 8 ، 2005م ، ص: 577 ، وينظر معجم كتاب العين ، أبي عبدالرحمن بن خليل بن أحمد الفراهيدي (ب ط ت ) 1984م ، ج: 7 ، ص: 270 .

([2]) التعريفات ، السيد الشريف أبي الحسن علي بن محمد بن علي الحسيني الجرجاني الحنفي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط: 2 ، 2003م ، ص: 239 .

([3]) ينظر إحياء علوم الدين ، الإمام أبي حامد محمد بن محمد الغزالي ، دار الكتب العصرية ، بيروت ، ط: 4 ، 1999م ، ج:3 ، ص:5

(4) إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان ، محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبي عبدالله ، دار المعرفة ، بيروت ، ط: 2 1975م ، ج: 1 ، 75

([5]) سورة النازعات ، الآيات : 37 – 41.

يظن أنها بعيدة عن عين الرقيب الذي لا يغفل ولا ينام، (1)قال تعالى :﴿وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي أَنْفُسِكُمْ فَاحْذَرُوهُ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ﴾. (2)

فالمتأمل في آيات القرآن الكريم يرى أن النفوس تم تصنيفها إلى: نفس سوية ملهمة، أمارة بالسوء، لوامة، زكية، مطمئنة، راضية مرضية، وهذا التصنيف ليس لأحوال الراشد أو الصحيح أو المؤمن فقط، بل هو لجميع المكلفين؛ لأنه لا تترتب أحكامه إلا بعد أن يثبت عقل وإرادة. (3)

وقد اختلف في حصر هذه الأحوال للنفس البشرية الموصوفة في القرآن الكريم فالبعض أوصلها إلى سبعة: أمارة بالسوء ، ولوامة ، وزكية ، ومطمئنة ، وحواذيه (أي تستحوذ على الإنسان فتدفعه إلى تكرار أنماط سلوكية وِسْواسية ) ، وظالمة ، ومجاهدة ، وهناك من أوصلها إلى اثني عشر حالا : المطمئنة ، واللوامة ، والزكية ، والمجادلة ، والملهمة ، والأمارة بالسوء ، والمهتدية، والمجاهدة ، والشاكرة ، والصالحة ، والشحيحة ، والخيرة (4) .

وسيكون الحديث مقتصرا على ذكر أحوال النفس الأكثر ذكرا في القرآن الكريم والمتمثلة: **في النفس المطمئنة، واللوامة، والأمارة بالسوء.**

**أولا: النفس المطمئنة:**

وهي النفس " التي تنورت بنور القلب حتى انخلعت عن صفاتها الذميمة ، وتخلقت بالأخلاق الحميدة " (5).

وجاء في تعريفها أيضا: هي النفس التي اطمأنت إلى ربها، وسكنت إلى حبه، واطمأنت بذكره، وأيقنت بوعده، ورضيت بقضائه، وقامت بحقه وحبه وذكره جل وعلا في سكينة واطمئنان (6).

والطمأنينة سكون القلب إلى الشيء، وعدم اضطرابه وقلقه ، ولا يطمئن القلب إلا بالإيمان واليقين ولا سبيل للوصول إليهما إلا بالقرآن الكريم ، فإن سكون القلب وطُمَأْنِينَتَه من يقينه ، واضطرابه وقلقه من شكه ، فالقرآن الكريم هو الموصل لليقين والدافع للشك والظنون والأوهام ، فنفس المؤمن لا تطمئن إلا به ، وهذه الطمأنينة قد جعلها الله سبحانه وتعالى في قلوب كل المؤمنين ونفوسهم (7)، ومصداق ذلك قوله تعالى : ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾ (8) ، وقوله صلى الله عليه وسلم : « الْبِرُّ مَا اطْمَأَنَّ إِلَيْهِ الْقَلْبُ، وَاطْمَأَنَّتْ إِلَيْهِ النَّفْسُ»(9).

وسيخاطب الله تعالى النفس المطمئنة يوم القيامة بقوله: ﴿يَاأَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ارْجِعِي إِلَى رَبِّكِ رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً فَادْخُلِي فِي عِبَادِي وَادْخُلِي جَنَّتِي﴾. (10)

---

([1]) ينظر علم النفس في الكتاب والسنة ، سميح عاطف الزين ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، ط: 1 ، 1991م ، مج:1 ، ص: 131.

([2]) سورة البقرة ، الآيات 235 .

([3]) ينظر التأصيل الإسلامي للدراسات الإسلامية ، محمد عزت توفيق ، دار السلام ، القاهرة ، ط: 2002م ، ص: 81، 82 .

([4]) ينظر التأصيل الإسلامي للدراسات الإسلامية ، محمد عزت توفيق ، ص:83 .

([5]) التعريفات ، الجرجاني ، ص: 243 .

([6]) ينظر طريق الهجرتين وباب السعادتين ، محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبدالله ، دار ابن القيم . الدمام ، ط:2 ، 1994م ، ص : 502.

([7]) ينظر مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين ، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد بن شمس الدين ابن القيم الجوزية ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، 1996م ، ج:2 ، ص: 279- 280 .

([8])سورة الرعد:، الآية : 28 .

([9])أخرجه الإمام أحمد في مسنده ، مسند الشاميين ، رقم الحديث : 18001 .

([10])سورة الفجر ، الآيتان : 27، 28 .

يقول الله تعالى مخبرا عن قول الملائكة لأوليائه يوم القيامة: يا أيتها النفس المطمئنة، أي: التي اطمأنت إلى وعد الله الذي وعد أهل الإيمان به في الدنيا من الكرامة في الآخرة، فصدّقت بذلك، وقيل المطمئنة إلى ما قال الله، والمصدّقة بما قال، وقال آخرون هي المصدّقة الموقِنة بأن الله ربها، المسلمة لأمره فيما هو فاعل بها (1).

فالنفس التي يقول الله لها ﴿فَادْخُلِي فِي عِبَادِي وَادْخُلِي جَنَّتِي﴾ هي نفس رفيعة من طراز خاص استراحت إلى ربها عز وجل وتعاليمه وآثرته على غيره من مغريات المال والجاه وهذا معنى نداء المولى سبحانه : ﴿يَاأَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ارْجِعِي إِلَى رَبِّكِ رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً فَادْخُلِي فِي عِبَادِي وَادْخُلِي جَنَّتِي﴾(2).

**ثانيا: النفس اللوامة:**

"وهي التي تذنب وتتوب، تفعل الخير والشر، لكنها إذا فعلت الشر تابت وأنابت، وسميت لوامة لأنها تلوم صاحبها على فعل الذنوب " (3) ، وقد أقسم الله تعالى بها فقال : ﴿لَا أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ وَلَا أُقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ ﴾ (4)، ومعنى: بالنفس اللوامة ، أي بنفس المؤمن الذي لا تراه إلا يلوم نفسه، فيقول: ما أردت بكذا ، فلا فلا تراه إلا وهو يعاتب نفسه بنفسه ، وقيل هي التي تلوم على كل ما فات وتندم عليه ، فتجدها تلوم نفسها على الشر لم فعلته، وعلى الخير لم لا تستكثر منه ، وقيل هي نفس الكافر يلوم نفسه، ويتحسر في الآخرة على ما فرط في جنب الله . (5)

وهذا اللوم الذي وصفت به هذه النفس يدل على أنها نفس تسعى لإرضاء ربها وخالقها فهي كثيرة اللوم، واللوامة صيغة مبالغة، أي كثيرة الخطأ والرجوع إلى ربها، وهذه طبيعة كل إنسان مؤمن، فقد صلى الله عليه وسلم: « كُلُّ بَنِى آدَمَ خَطَّاءٌ وَخَيْرُ الْخَطَّائِينَ التَّوَّابُونَ »(6) .

**ثالثا : النفس الأمارة بالسوء :**

" هي التي تدفع صاحبها إلى ارتكاب المعاصي، وفعل الرذائل، والسعي إلى الفواحش دون مراعاة للحرمات أو تفكير في سوء المصير " (7).

فهذه النفس هي أخس وأدنى الأنفس ؛ كونها تحط من قدر الإنسان وتبعده عن طريق الهداية والرشاد إلى طريق الضلال والطغيان ، والغالب على هذه النفس اتباع هواها بفعل الذنوب والمعاصي والآثام ، قال تعالى : ﴿وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ (8) .

وجاء في تفسيرها: " وَجُمْلَةُ إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ تَعْلِيلٌ لِجُمْلَةِ وَما أُبَرِّئُ نَفْسِي، أَيْ لَا أَدَّعِي بَرَاءَةَ نَفْسِي مِنِ ارْتِكَابِ الذَّنْبِ، لِأَنَّ النُّفُوسَ كَثِيرَةُ الْأَمْرِ بِالسُّوءِ.

وَالِاسْتِثْنَاءُ فِي إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي اسْتِثْنَاءٌ مِنْ عُمُومِ الْأَزْمَانِ، أَيْ أَزْمَانِ وُقُوعِ السُّوءِ، بِنَاءً عَلَى أَنَّ أَمْرَ النَّفْسِ بِهِ يَبْعَثُ عَلَى ارْتِكَابِهِ فِي كُلِّ الْأَوْقَاتِ إِلَّا وَقْتَ رَحْمَةِ اللَّهِ عَبْدَهُ، أَيْ رَحْمَتُهُ بِأَنْ يُقَيِّضَ لَهُ مَا يَصْرِفُهُ عَنْ فِعْلِ السُّوءِ،

---

([1])ينظر جامع البيان في تأويل القرآن ، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير أبو جعفر الطبري ، دار مؤسسة الرسالة ، ط: 1 ، 2000م ، ج: 24 ، ص: 422، 423 .

([2]) ينظر فن الذكر والدعاة عند خاتم الأنبياء ، محمد الغزالى ، دار النهضة ، مصر ، ط: 1 ، (ب ط) ، ص : 4 .

([3]) موسوعة فقه القلوب ، محمد بن إبراهيم بن عبد الله التويجري ، دار بيت الأفكار الدولية ( ب ط ت ) ، ج:4 ، ص: 3075 .

([4]) سورة القيامة ، الآيتان : 1،2 .

([5]) ينظر الجامع لأحكام القرآن ، أبو عبدالله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي ، دار الكتب المصرية ، القاهرة ، ط: 2 ، 1964م ، ج: 19 ، ص: 92،93 .

(6) أخرجه ابن ماجة ، كتاب الزهد ، باب ذكر التوبة ، حديث رقم : 4251 ،

(7) علم النفس في الإسلام ، د. رمضان محمد القذافي ، دار الكتب الوطنية ، بنغازي ، ط: 1 ، 1999م ، ص: 14 .

(8) سورة يوسف ، الآية : 53 .

أَوْ يُقَيِّضُ حَائِلًا بَيْنَهُ وَبَيْنَ فِعْلِ السُّوءِ، كَمَا جَعَلَ إِبَايَةَ يُوسُفَ- عَلَيْهِ السَّلَامُ- مِنْ إِجَابَتِهَا إِلَى مَا دَعَتْهُ إِلَيْهِ حَائِلًا بَيْنَهَا وَبَيْنَ التَّوَرُّطِ فِي هَذَا الْإِثْمِ، وَذَلِكَ لُطْفٌ مِنَ اللَّهِ بِهِمَا. " (1)

وقد ذكر ابن عباس رضي الله عنهما في تفسيره لهذه الآية: ﴿وَمَآ أبرئ نَفسِي﴾، أي قلبِي من الْهم، ﴿إِنَّ النَّفس﴾ يَعْنِي الْقلب، {الأمارة} للجسد، ﴿بالسوء﴾ بالقبيح من العمل، ﴿إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي﴾، أي عصم ربي، ﴿ إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾أي متجاوز لما هممت بفعله.(2)

وهذه النفس المذمومة تأمر بكل سوء وهذا من طبيعتها ، فلا يستطيع أحد التخلص من شرها وسوءها إلا بتوفيق من الله سبحانه وتعالى ، قال تعالى: ﴿وَلَوْلاَ فَضْلُ اللهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَى مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ أَبَدَاً وَلَكِنَّ اللَّهَ يُزَكِّي مَنْ يَشَاءُ ﴾(3).

فالحياة الدنيا فيها الكثير من المتع والزينة والفتن التي تغري الإنسان، وفيها أيضا من الشهوات والأهواء والرغائب، ناهيك عن دسائس الشياطين وألاعيبه، فتجد النفس البشرية تحب الشهوات وتركض وراء الأهواء نتيجة لضعفها، وهذا ما يجعل للشيطان سلطانا عليها(4).

وجدير بالذكر أن نفس الإنسان تخلق سوية ملهمة ، ثم تطرأ عليها وساوس الشيطان وإغراءاته ، فتتحول عن السواء الذي ألهمت به ، وتأمر صاحبها بالسوء ، فقد نسب القرآن الكريم إلى النفس على أنها تأمر بالسوء ، وذلك في ما جاء على لسان يعقوب عليه السلام عندما أخبره بنوه بأن الذئب قد أكل يوسف عليه السلام فقال تعالى : ﴿قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُم أَنْفُسُكُمْ أَمْراً فَصَبْرٌ جَمِيلٌ﴾(5)، وقوله تعالى : على لسان السامري :﴿وَكَذَلِكَ سَوَّلَتْ سَوَّلَتْ لِي نَفْسِي﴾ . (7)(6)

وبهذا يتبع الإنسان تزكية النفس فيدفعها إلى الخير ، ويعمل على ترقيتها من أمارة بالسوء إلى لوامة حتى تصل إلى النفس المطمئنة ، وكما هو معلوم أن النفس البشرية في ضعفها تستهوها الفتنة والسوء كما جاء في قوله تعالى: ﴿إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ﴾ ، فعندما ترتقي بالتزكية تلوم نفسها ، وبذلك جاء القسم في قوله تعالى : ﴿ لَا أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ وَلَا أُقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ ﴾، وترتقي أيضا بالتزكية وتطمئن بإيمانها وسلوكها فتقبل على الله تعالى مستبشرة فيقال لها : ﴿يَاأَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ارْجِعِي إِلَى رَبِّكِ رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً فَادْخُلِي فِي عِبَادِي وَادْخُلِي جَنَّتِي﴾ ، وهذه أعلى درجات النفس عند كل إنسان وأفضلها عند المولى الكريم الديان .

فعلى الإنسان أن يجاهد نفسه ويكبح جماحها لتعود لرشدها ولا يطلق لها العنان ، ولايحتج بأن للشيطان له عليه سبيلا ، فالشيطان متى وجد النفس قوية مجاهدة كان كيده عليها ضعيفا ، قال تعالى : ﴿ إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا ﴾(8) .

وسيتم الحديث عن كيفية مجاهدتها في ثنايا هذا البحث بعون المولى سبحانه وتعالى.

---

(1) التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد» ، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي ، دار التونسية، تونس ، ( ب ط ) 1984 م ج: 13 ، ص: 5 .

(2) ينظر: تنوير المقياس من تفسير ابن عباس – رضي الله عنهما– مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروز آبادي ، دار الكتب الكتب العلمية، لبنان ، ( ب ط ت ) ، ص: 199.

(3) سورة النور ، الآية : 21 .

(4) ينظر علم النفس في الكتاب والسنة، سميح عاطف الزين، مج 1، ص: 135.

(5) سورة يوسف ، الآية : 18 .

(6) سورة طه ، الآية : 96 .

(7) ينظر التأصيل الإسلامي للدراسات الإسلامية ، محمد عزالدين توفيق ، ص: 87 .

(8) سورة النساء ، الآية : 76 .

**المطلب الثاني: مجاهدة النفس ووسائلها:**

**أولا: مجاهدة النفس:**

يقصد بالمجاهدة : " المحاربة ، وفي الشرع : محاربة النفس الأمارة بالسوء وتحميلها ما يشق عليها بما هو مطلوب في الشرع " (1)

وهنا ذكرت النفس الأمارة بالسوء دون غيرها من الأنفس الأخرى؛ لأنها هي التي يجب مجاهدتها والتغلب عليها، بخلاف النفس المطمئنة التي تنورت بنور الله، واللوامة التي لا تقدم على معصية إلا وتتوب وتلوم نفسها وترجع إلى خالقها.

**ومراتب الجهاد أربع**: جهاد النفس، والشيطان، والكفار، والمنافقين، وسيقتصر حديثنا على جهاد النفس الذي بدوره ينقسم **إلى أربع مراتب**:

الأولى: أن تعلم الهدى ودين الحق الذي لا فلاح لها ولا سعادة إلا به.

الثانية: جهادها على العمل به بعد علمه.

الثالثة: جهادها على الدعوة إليه سبحانه وتعالى، وإيصالها وتعليمها.

الرابعة: جهادها على تحمل مشاق الدعوة لله تعالى، وأذى الخلق، فيتحمل كل ذلك ابتغاء مرضاة الله تعالى. (2)

ولا ريب أن جهاد النفس هو الجهاد الأكبر، لأن التغلب عليها وإرغامها على طريق الهداية والنور يحتاج إلى صبر ومشقة وعزيمة وإيمان، فمن جاهدها بذلك هداه الله سبيل الطريق المستقيم، وكان الله معه وكتبه من المحسنين، قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ جاهَدُوا فِينا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾. (3)

وقد جاء في السنة ما يؤكد أن جهاد النفس هو الجهاد الأكبر وإن كان الحديث فيه ضعفا، لكن لا بأس بالأخذ به في فضائل الأعمال كالترغيب والترهيب، وذلك بقوله صلى الله عليه وسلم لأصحابه حين عودته من غزوة تبوك: «انصرفنا من الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر، قالوا: يا رسول الله، وما الجهاد الأكبر؟ قال: مجاهدة النفس، وفي رواية مجاهدة العبد هواه». (4)

ولابد للمؤمن أن يتعامل مع نفسه وسطا دون إفراط ولا تفريط، فلا يطلق لها العنان في الإفراط ولا ينقصها حقها فيما هو مباح لها، وقدوتنا في ذلك المصطفى صلى الله عليه وسلم الذي كان أتقى الناس وأخشاهم لربهم؛ إذ كان يصوم ويفطر، ويقيم الليل ويرقد، ويتزوج النساء، وكان يمازح ولا يقول إلا حقا، وكله ثابت في الأحاديث النبوية.

**كيفية مجاهدة النفس:**

إن مجاهدة النفس لا تكون إلا بمخالفة هواها، فهواها مرضها، وشفاؤها مخالفتها إذ أنه من أشد ما يورد الإنسان موارد الهلاك، لذا كانت مجاهدة النفس أكبر وأشد الجهاد. (5)

---

([1]) التعريفات ، الجرجاني ، ص: 266 .

([2]) ينظر أحب الأعمال إلى الله الصلاة لوقتها ، عبد رب النبي علي أبو السعود ، دار التوفيق الأزهر ، ط: 1 ، 1990م ، ص: 170 .

([3]) سورة العنكبوت ، الآية : 69 .

([4]) رواه الخطيب البغدادي في تاريخه ، رقم الحديث : 7345 ، والبيهقي في الزهد الكبير ، فصل في ترك الدنيا ومخالفة النفس والهوى ، حديث رقم : 373 .

([5]) ينظر موارد الظمئان لدروس الزمان ، خطب وحكم وأحكام وقواعد ومواعظ وآداب وأخلاق حسان ، عبدالعزيز بن محمد بن عبدالمحسن السلمان ، ط: 30 ، 1424هـ ، ج: 1 ، ص: 35 .

فالهوى عن الخير صاد ، وللعقل مضاد ؛ لأنه ينتج من الأخلاق قبائحها ، ويظهر من الأفعال فضائحها ، ويجعل ستر المرء مهتوكا ، ومدخل الشر مسلوكا ، قال ابن عباس رضي الله عنهما : الهوى إله يعبد من دون الله تعالى ، ثم تلا قوله تعالى : ﴿أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ﴾(1) ، لذلك لما كان الهوى غالبا ، وإلى سبيل المهالك موردا ، جعل العقل عليه رقيبا مجاهدا كما قيل : العقل صديق مقطوع والهوى عدو متبوع .(2)

وقد سمي الهوى بذلك ؛ لأنه يهوي بصاحبه ، وسبب هذا الهوى درن ووسخ يكون في القلب من طمع وحسد وانتصار للنفس الأمارة بالسوء ، فهو يجعل الرؤية غير واضحة ، أو يحجبها كالذي ينظر من وراء زجاجة سوداء (3) ، ولذلك حذرنا منه رسولنا الكريم صلى الله عليه وسلم بقوله : " ثَلَاثٌ مُهْلِكَاتٌ: شُحٌّ مُطَاعٌ، وَهَوًى مُتَّبِعٌ، وَإِعْجَابُ الْمَرْءِ بِنَفْسِهِ "(4) ، فصنف الهوى من المهلكات لأن كل معصية سببها هوى النفس ، واتباع الشهوة ، وإذا بدا لك من أمرين لا تدري في أي منهما الصواب فانظر أيهما أقرب إلى هواك فخالفه .

**وفي ذلك يقول الإمام الشافعي رحمه الله:**

" إذا حارَ أمرُكَ في مَعْنَيَيْن ولم تدرِ حيثُ الخطأ والصَّوابُ

فخَالِفْ هَوَاكَ فإنَّ الهوَى يقودُ النفوسَ إلى ما يعاب " (5) .

**وهذه بعض** أقوال العلماء والصالحين في حديثهم عن النفس ومجاهدتها:

حيث ورد أن **لقمان الحكيم** كان يحذر ابنه ويوصيه بقوله: يا بني إن أول ما أحذرك من نفسك، فإن لكل نفس هوى وشهوة، فإن أعطيتها شهوتها تمادت وطلبت سواها؛ ذلك لأنها كامنة في القلب كمون النار في الحجر، إن قدح أورى، وإن ترك توارى. (6)

**وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه :** إياكم وتحكيم الشهوات على أنفسكم فإن عاجلها ذميم وآجلها وخيم ، فإن وجدتها لا تنقاد بالتحذير والإرهاب فسَوِفْها بالتأميل والارغاب ، فإن الرغبة والرهبة إذا اجتمعا على النفس ذلت لهما وانقادت، **وقال بعض العلماء :** ركب الله الملائكة من عقل بلا شهوة ، وركب البهائم من شهوة بلا عقل ، وركب الإنسان من كليهما ، فمن غلب عقله شهوته صار خيرا من الملائكة ، ومن غلبت شهوته على عقله صار أحط من البهائم ، وقال بعض الأدباء : من أمات شهوته فقد أحيا مروءته ، وقيل خير الناس من أخرج الشهوة من قلبه ، وعصى هواه في طاعة ربه . (7)

**وقال الإمام الغزالي رحمه الله:** " اعلم أن النفس في علاجها كالبدن في علاجه، فكما أن البدن لا يخلق كاملا، وإنما يكمل بالتربية والتغذية السليمة، فكذلك النفس تخلق ناقصة قابلة للكمال، وإنما تكمل بالتربية والتزكية، وتهذيب الأخلاق والتغذية والعلم". (8)

---

(1) سورة الجاثية ، الآية : 23 .

(2) ينظر أدب الدنيا والدين ، العلامة أبي الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري الماوردي ، دار الأميرية ، القاهرة ، ط: 16 ، 1925م ، ص: 13 – 14 .

(3) ينظر العوائق ، محمد أحمد الراشد ، دار الرسالة ، بيروت ، ط: 18 ، 1999م ، ص: 58 .

(4) أخرجه الطبراني في الأوسط ، باب من اسمه أحمد ، رقم الحديث 5452 .

(5) ديوان الإمام الشافعي المسمى الجوهر النفيس في شعر الإمام محمد بن إدريس الشافعي ، دار ابن سيناء ، القاهرة ، ( ب ط ت ) ، ص: 15.

(6) ينظر مكاشفة القلوب المقرب إلى علام الغيوب ، الشيخ الغزالي ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ( ب ط) ، 2007م ، ص: 246 .

(7) ينظر أدب الدنيا والدين ، أبي الحسن علي بن محمد البغدادي البصري ، ص: 15 ، 16 .

(8) علم النفس في الكتاب والسنة ، سميح عاطف الزين ، ج: 2 ، ص: 210 .

فالنفس البشرية شأنها شأن عضلات الجسم، في بادئ الأمر يصعب عليها حمل الأوزان الثقيلة، ولذلك لابد لها من تمارين كي تلين وتستطيع حمل كل شيء، فالنفس إن مرنتها وعودتها على كبح جماحها ومخالفة هواها وشهواتها صارت لينة مستقيمة منقادة لك في كل ما تطلبه منها من خير.

والفائدة من هذه المجاهدة إخضاع النفس والهوى لطاعة الله، وصد النفس عن التمني والتشهي، وكذلك قمع للشيطان ووساوسه، فتُعَوِّد الإنسان على الصبر عند الشدائد على الطاعات وعن المعاصي، وأيضا يحسن خلق المسلم ويسمو في مجتمعه وبين أقرانه، ومن هنا يصل إلى الطريق القويم الموصل إلى رضوان الله ومغفرته. (1)

**ثانيا: وسائل مجاهدة النفس:**

الوسيلة هي الأداة أو الطريقة المستخدمة في إيصال المعاني ونقل الأفكار ، والتي يتوصل بها إلى تحصيل المقصود (2) ، فيستعين بها الإنسان ليصل مراده وغايته ، ولكن لا سبيل إلى مجاهدة النفس وكبح جماحها ، إلا إلا أن يجعل الإنسان نصب أعينه قوله تعالى : {إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ}(3) ، وقول المصطفى صلى الله عليه وسلم " ... ألا وإن في الجسد مضغة ، إذا صلحت صلح الجسد كله، وإذا فسدت فسد الجسد كله، ألا وهي القلب "(4) .

ومن هنا وجب علينا معرفة **وسائل مجاهدة النفس**:

**الوسيلة الأولى: معرفة الله تعالى:**

إن أول وسيلة يجاهد بها الإنسان نفسه هي معرفة مولاه جل في علاه ، فمن عرف ربه حق المعرفة آثر رضاه وبذل قصار جهده لطاعته واتباع ما أمر به ؛ لأن المحب لمن يحب مطيع ، فإذا عرف الإنسان أن الله يراه ويراقبه ، ويعلم سره وعلانيته فلن يقدم على معصيته ، ولا لفعل شيء يغضبه ، قال الله تعالى :﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾(5) ، قال بعض المفسرين : إلا ليعبدون ، أي إلا ليقروا لي بالعبادة طوعا أو كرها، وقيل إلا إلا ليعبدون : أي إلا ليعرفوني . (6)

**الوسيلة الثانية: الابتعاد عن المعاصي:**

وثاني وسيلة يجاهد بها الإنسان نفسه هي بعده عن المعاصي، والأساليب الموصلة لهذه الغاية كثيرة وكثيرة، ولعل أبرزها:

**1-سماع ما يغضب المولى سبحانه وتعالى:**

بعض الناس يضيعون معظم أوقاتهم في اللهو وامتاع الشيطان ، فلا تسمع لهم ذكرا ولاقراءة للقرآن ، فهؤلاء تجدهم يعانون من ضيق الصدور والشكاوي والهموم ، وبالتالي صارت حياتهم غما ومعيشتهم ضنكا ، قال تعالى : ﴿ فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا﴾(7) ، وكيف لا ، وقد

---

(1) ينظر نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم ، عدد من المختصين بإشراف الشيخ صالح بن عبدالله بن حميد ، دار الوسيلة ، جدة ، ط: 4 ، ( ب ت ) ، ج: 8 ، ص: 3316 .

(2) ينظر التدرج في دعوة النبي ، إبراهيم بن عبدالله المطلق ، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف ،ط: 1، 1417 هـ ،ج: 1 ،ص: 15 .

(3) سورة الرعد ، الآية : 11 .

(4) أخرجه البخاري ، كتاب الإيمان ، باب فضل من استبرأ لدينه ، رقم الحديث : 52 .

(5) سورة الذاريات ، الآية : 56 .

(6) ينظر الجامع لأحكام القرآن ، القرطبي ، ج : 17 ، ص: 55 .

(7) سورة طه ، الآيتان : 123- 124 .

استهانوا بالذنوب والمعاصي إلى أن صارت جبالا راسيات ، فالحبة مع الحبة تصير تلالا ثم جبالا ، أما من شغل نفسه ووقته في ذكر الله صار قلبه مطمئنا وحياته سعيدة وسهل عليه مجاهدة نفسه والرقي بها إلى أعلى مراتب الأنفس ، قال تعالى : ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾(1) .

**2- النظر إلى ما حرم الله سبحانه وتعالى:**

لقد حُرِّم على الإنسان النظر إلى ما حرمه الله تعالى، وأمره بكف البصر وإحصان الفرج والتغاضي عن ما من شأنه الوصول إلى الحرام، لأن النظر سهم من سهام إبليس

فقد قال صلى الله عليه وسلم : « إن النظرة سهم من سهام إبليس مسمومة، فمن تركها من خوف الله أثابه الله عز وجل إيمانا يجد حلاوته في قلبه»(2) .

**3- الإقدام على مايوقع في المعصية:**

لقد حرم الله تعالى على الإنسان المعصية، وعلى الإقبال على كل مامن شأنه الوقوع فيها،فمثلا: أمر الرجل والمرأة على حد سواء بغض الأبصار احترازا لما يوصل الوقوع في الحرام، فقال تعالى: ﴿قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ﴾.(3)

وأمر المرأة بأن لا تبدي زينتها إلا لمحارمها،وأن لا تختلي برجل أجنبي إلا مع ذي محرم

وأمرها بأن تقر في بيتها،وأن لا تخضع وتلين في الحديث مع الرجال كي لا تقع وتوقع غيرها في الحرام، فقال تعالى:﴿فَلاَ تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلاً مَّعْرُوفاً وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلاَ تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الأُولَى﴾. (4)

**الوسيلة الثالثة: الرفقة الصالحة:**

وثالث وسيلة يجاهد بها الإنسان نفسه وتعينه على مرضاة الله تعالى وطاعته ؛ الرفقة الصالحة ، فالإنسان دائما على دين رفيقه وخليله ، يتأثر به أيا كان صالحا أم سيئا ، ولذلك قال صلى الله عليه وسلم : «الْمَرْءُ عَلَى دِينِ خَلِيلِهِ، فَلْيَنْظُرْ أَحَدُكُمْ مَنْ يُخَالِطُ أو يُخَالِلُ»(5) ، وقد وصف النبي صلى الله عليه وسلم الجليس الصالح وجليس السوء بقوله : «مَثَلُ الْجَلِيسِ الصَّالِحِ وَالْجَلِيسِ السَّوْءِ كَمَثَلِ صَاحِبِ الْمِسْكِ وَكِيرِ الْحَدَّادِ لَا يَعْدَمُكَ مِنْ صَاحِبِ الْمِسْكِ إِمَّا تَشْتَرِيهِ أَوْ تَجِدُ رِيحَهُ وَكِيرُ الْحَدَّادِ يُحْرِقُ بَدَنَكَ أَوْ ثَوْبَكَ أَوْ تَجِدُ مِنْهُ رِيحًا خَبِيثَةً»(6)

فهذا هو الجليس الصالح وهذا هو جليس السوء، وانظر إلى هذا التشبيه البليغ، فالجليس الصالح هو من يعينك على طاعة الله تعالى إن رآك أقدمت على معصية نهاك وإن عزمت على فعل خير أو ترك معصية أعانك، ولا تعلم قيمة هذا الصديق إلا يوم لا ينفع الندم، وصدق الله العظيم إذ يقول: ﴿وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا يَا وَيْلَتَى لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنْسَانِ خَذُولًا﴾. (7)

---

(1) سورة الرعد ، الآية 28 .

(2) أخرجه الحاكم في المستدرك ، كتاب الرقاق ، رقم الحديث : 10362 .

(3) سورة النور ، الآيتان : 30-31 .

(4) سورة الأحزاب ، الآية 32 .

(5) أخرجه الإمام أحمد في مسنده ، مسند المكثرين من الصحابة ، مسند أبي هريرة رضي الله عنه ، رقم الحديث : 8417 .

(6) أخرجه البخاري ، كتاب البيوع ، باب في العطار وبيع المسك ، رقم الحديث 2101 .

(7) سورة الفرقان ، الآيات : 27- 29 .

وقد بين الله تعالى أن الرفقاء الأخلاء ، أي الأصدقاء في الدنيا ، المجتمعون فيها على الكفر والمعاصي، المنكبون على الآثام؛ يوم القيامة يتعادى بعضهم بعضا إلا المتقين، الذين كانت محبتهم ابتغاء مرضاة الله (1) ، قال تعالى : ﴿الْأَخِلَّاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ﴾ . (2)

**الوسيلة الرابعة: صلة الأرحام:**

إن صلة الرحم وسيلة من وسائل جهاد النفس، فكيف يكون ذلك؟، فالإنسان المسلم مطالب بصلة رحمه وعدم قطعها والصبر على أذية الأقارب والأرحام، فإذا صبر على الأذى ورد القطيعة بالوصال والإساءة بالإحسان، فذلك هو الجهاد الحقيقي للنفس، فالنفس البشرية دائما عند النزاع والشقاق وخاصة عند نزاع ذوي الأرحام، تلجأ إلى العنف والكره والبغض، بل إن بغض الأقارب عند النزاع والقطيعة أشد بغضا وكرها من غيرهم وللأسف، وإثم قطيعة ذوي القربى أشد إثما من قطيعة غيرهم.

ومن هنا وجب على المسلم أن يجاهد نفسه بصلة رحمه وعدم قطعها اقتداء بقول الله تعالى : ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾(3)، وقول المصطفى صلى الله عليه وسلم : «لَيْسَ الْوَاصِلُ الْوَاصِلُ بِالْمُكَافِئِ ، وَلَكِنَّ الْوَاصِلَ الَّذِي إِذَا انْقَطَعَتْ رَحِمُهُ وَصَلَهَا»(4) ، وقوله أيضا : « ... وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَلْيَصِلْ رَحِمَهُ ... »(5)

ثم تأمل في جهاد النفس من خلال هذا الحديث، فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَال رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ لِي قَرَابَةً أَصِلُهُمْ وَيَقْطَعُونِي، وَأُحْسِنُ إِلَيْهِمْ وَيُسِيئُونَ إِلَيَّ ،وَأَحْلُمُ عَنْهُمْ وَيَجْهَلُونَ عَلَيَّ فَقَالَ صلى الله عليه وسلم: «لَئِنْ كُنْتَ كَمَا قُلْتَ ، فَكَأَنَّمَا تُسِفُّهُمْ الْمَلَّ وَلَا يَزَالُ مَعَكَ مِنْ اللَّهِ ظَهِيرٌ عَلَيْهِمْ مَا دُمْتَ عَلَى ذَلِكَ »(6) .

ومن هنا يتبين لنا أن صلة الرحم ومجاهدتها من آكد وأعظم وسائل جهاد النفس لما فيها من تربية نفسية وإرغام للنفس البشرية وتغلب على الهوى والشيطان.

**الوسيلة الخامسة: الأعمال الخيرية:**

إن كل الأعمال الخيرية التي يتقرب بها العبد إلى المولى سبحانه وتعالى إذا كانت بنية خالصة فهي وسيلة من وسائل جهاد النفس ، والنفس بطبيعتها تميل إلى العمل الذي فيه الراحة وعدم الإكراه والمشقة ، إلا أن الأعمال التي توصل إلى الجنة وإلى مرضاة الله تعالى من شأنها التعب والإكراه للنفس ، والأعمال التي توصل للنار وإلى غضب الله تعالى من شأنها الراحة والمتعة والشهوة ، ولذا وجب على الإنسان جهاد النفس وكبح مرادها وإرغامها في كل أعمال الطاعة ، فقد قال صلى الله عليه وسلم « حفت الجنة بالمكاره ، وحفت النار بالشهوات » (1) .

---

(1) ينظر أوضح التفاسير محمد محمد عبد اللطيف بن الخطيب ، دار المطبعة المصرية ، الطبعة 6 ، 1964م ، ص: 607 .

(2) سورة الزخرف ، الآية : 67 .

(3) سورة النساء ، الآية : 1 .

(4) أخرجه البخاري ، كتاب الأدب ، باب ليس الواصل بالمكافيء ، رقم الحديث 5991 .

(5) أخرجه البخاري ، كتاب الأدب ، باب إكرام الضيف وخدمته إياه بنفسه ، حديث رقم : 6138 .

(6) أخرجه مسلم ، كتاب الآداب ، باب صلة الرحم وتحريم قطعها ، رقم الحديث : 2558 .

**المبحث الثاني: التزكية ومعلقاتها، ويحتوي على مطلبين:**

**المطلب الأول: تعريف التزكية وأقسامها:**

**أولا: تعريف التزكية لغة واصطلاحا:**

**التزكية لغة**: بمعنى النماء، مأخوذة من زكى يزكو زكاء؛ أي نما وطهر، ويقال: زكى وتزكى وزكاه الله تعالى، وزكى نفسه تزكية بمعنى مدحها وأثنى عليها، ومنه الزكاة التي

يخرجها الإنسان إلى الفقراء، وسميت بذلك لما فيها من رجاء البركة أو لتزكية النفس

أو لهما جميعا، وكلاهما يراد به النماء والطهارة. (2)

**التزكية اصطلاحا:** عرفت بعدة تعريفات، ولعل أهمها وأوضحها ما يلي:

" اصلاح النفوس وتطهيرها عن طريق العلم النافع والعمل الصالح وفعل المأمورات وترك المحظورات ". (3)

"التنمية والتطهير، والسمو بالنفس إلى بارئها وإبعادها عن الشر والمحافظة على فطرتها". (4)

ومن خلال هذين التعريفين يتبين لنا أن التزكية هي تنقية للنفس من الرذائل وتحليتها بالفضائل وفق ما أمر الله به ، حيث قال تعالى : ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّاهَا﴾(5)، ووفق ما جاء على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم حيث كان يقول في دعائه : «اللَّهُمَّ آتِ نَفْسِي تَقْوَاهَا ، وَزَكِّهَا أَنْتَ خَيْرُ مَنْ زَكَّاهَا ، أَنْتَ وَلِيُّهَا وَمَوْلَاهَا»(6)

**وبعد أن تم تعريف التزكية والنفس** كل على حدا، لابد أن نعرف تزكية النفس متصلة ببعضها تعريفا واحدا ليتضح المعنى وضوحا جليا

**تزكية النفس : "** هي التطهر من الأدناس والسمو عن النقائص ، وهي بذلك تأخذ عند الله حظها من الرضوان وعند الناس حظها من الكرامة **"** (7)

**ثانيا: أقسام التزكية:**

وبالرجوع إلى التزكية فإنها بهذا المعنى تنقسم إلى **قسمين رئيسيين**: التخلية والتحلية، وتحت هذين القسمين تندرج أقسام عدة إما من التخلية وإما من التحلية وإما أن تجمعهما معا، **ومن هذه الأقسام ما يلي**:

**القسم الأول: تزكية الله تعالى للعبد.**

فقد زكى الله تعالى نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم وأصحابه الكرام ، وجعل لهم طريقا لتزكيته لعموم الناس

---

([1]) أخرجه الترمذي ، كتاب صفة الجنة ، باب ما جاء حفت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات ، حديث رقم : 2559 .

([2]) ينظر لسان العرب ، محمد بن مكرم بن علي ، أبو الفضل جمال الدين ابن منظور الأنصاري الروفيعي الأفريقي ، دار صادر ، بيروت ، ط: 3 ، 1414هـ ، ج: 14 ، ص: 358 . وينظر المفردات في غريب القرآن ، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني ، دار القلم ، الدار الشامية ، دمشق بيروت ، ط: 1 ، 1412 هـ ، ص: 381 .

([3]) معالم في السلوك وتزكية النفوس ، عبدالعزيز بن محمد بن علي آل عبداللطيف ، دار الوطن ، ط: 1 ، 1414 هـ ، ص: 57 .

([4]) أصول التربية الإسلامية وأساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع ، عبدالرحمن النحلاوي ، دار الفكر ، ط: 25 ، 2007م ، ص: 139

([5]) سورة الشمس ، الآيتان : 9، 10 .

([6]) أخرجه مسلم ، كتاب الذكر والدعاء والتوبة ، باب التعوذ من شر ما عمل ومن شر مالم يعلم ، رقم الحديث 2722 .

([7]) نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم ، عدد من المتخصصين ، ج: 1 ، ص: 48 .

**1 – تزكية الله تعالى للنبي صلى الله عليه وسلم.**

أرسل الله تعالى للبشرية نبينا الكريم ليخرج الناس من الظلمات إلى النور بإذنه بعد أن اصطفاه على سائر البشر ، وزكى قلبه وعقله وسمعه وبصره وخلقه ، وأوحى إليه ما يزكي به نفسه فتزداد به زكاة وطهرا وقداسة ، حيث أوحى إليه بالتعبد والخلوة في غار حراء ، وتلاوة القرآن وقيام اليل ما استطاع منه سبيلا (1) ، وبذلك نال التزكية المطلقة في كل شيء كما ورد في كثير من المواضع من آيات القرآن الكريم ، حيث قال تعالى : ﴿وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَى إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى ذُو مِرَّةٍ فَاسْتَوَى وَهُوَ بِالْأُفُقِ الْأَعْلَى ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى فَأَوْحَى إِلَى عَبْدِهِ مَا أَوْحَى مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى أَفَتُمَارُونَهُ عَلَى مَا يَرَى وَلَقَدْ رآيه نَزْلَةً أُخْرَى عِندَ سِدْرَةِ الْمُنتَهَى عِندَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَى إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَى مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَى لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى ﴾(2) ، ثم زكاه كله بقوله : ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ . (3)

**2- تزكية الله تعالى للصحابة رضوان الله عليهم.**

لقد زكى الله الصحابة رضي الله عليهم والتابعين لهم في كثير من الآيات القرآنية ، فقال تعالى : ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ﴾(4) .

وزاد تزكيتهم بقوله : ﴿وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصارِ وَالَّذِينَ اِتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسانٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ﴾(5)، وقد شهد النبي صلى الله عليه وسلم لأهل القرون الثلاثة الأولى بالتزكية والخيرية فقال « خَيْرُ أُمَّتِي الْقَرْنُ الَّذِينَ يَلُونِي ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ» . (6)

فهذه تزكيات من الله لصحابة رسول الله ومن جاء بعدهم من التابعين لهم بإحسان.

**3- تزكية الله تعالى لعموم الناس.**

إن تزكية الله تعالى للعبد قد تكون موجودة حتى في زماننا هذا ، وذلك لمن أتى بالصفات المأمور بها والوسائل التي ذكرناها ، بالإضافة إلى معيار مهم جدا ألا وهو معيار التقوى ، فقد قال تعالى : ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عَندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾(7) ، فمن تحصل على هذا المعيار الذي لا يطلع عليه سوى الخالق سبحانه وتعالى فقد تحصل على تزكية من فوق سبع سموات .

---

([1]) ينظر منهج الدعوة في واقعنا المعاصر ، د . عبدالحميد هنداوي ، دار الآفاق العربية ، القاهرة ، ط: 1 ، 2006م ، ص: 60- 61 .

([2]) سورة النجم ، الآيات : 1- 17 .

([3]) سورة القلم ، الآية : 4 .

([4]) سورة الفتح ، الآية : 26 .

([5]) سورة التوبة ، الآية : 100 .

([6]) أخرجه مسلم ، كتاب فضائل الصحابة ، باب فضل الصحابة ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ، رقم الحديث 2533 . .

([7]) سورة الحجرات ، الآية : 13 .

**القسم الثاني: تزكية العبد لغيره.**

إن أكثر العباد قد هلكوا بخوف مذمة الناس وحب مدحهم، حتى صارت حركاتهم كلها موقوفة على رضا الناس وما يوافق هواهم، وذلك رجاء ومحبة واستعظاما للمدح، وخوفا واستنكارا من الذم (1) .

فمدح الإنسان بجميل صفاته إن كان في حضرته فهذا ممنوع، لأن من شأنه الغرور والتكبر، وإن كان في غيابه فجائز بشرط عدم المبالغة والزيادة، لأن من شأنه الوقوع في مفسدة الكذب وقول الزور.

**والمدح يدخله ست آفات: أربع في المادح، واثنتان في الممدوح**

**أ – آفات المادح:**

**1** –قد يفرط في المدح حتى يصل به إلى الكذب، كما قيل: من مدح إماما أو أحدا بما ليس فيه على رؤوس الأشهاد بعثه الله تعالى يوم القيامة يتَعثَّرُ بلسانه.

2- قد يدخله الرياء، فإنه بالمدح مظهر للحب، وقد لا يكون مضمرا له ولا معتقدا لجميع ما يقوله فعند ذلك يصبح مرائيا منافقا كذابا.

3- قد يقول ما لا يتحققه ولا سبيل له إلى الاطلاع عليه، وهذه الآفة تتطرق إلى المدح بالأوصاف المطلقة التي تعرف بالأدلة كقوله إنه تقي ورع وزاهد وخير، ولكن إذا قال رأيته يصلي بالليل ويتصدق ويحج فهذه أمور مستيقنة، وإذا قال إنه عدل فإن ذلك خفي لا ينبغي القول والجزم به إلا بعد خبرة باطنة، كأن تخالطه في البيع والشراء وأن تسافر معه وأن تكون جارا له تصبح وتمسي عليه.

**ب- آفات الممدوح:**

**1** –قد يحصل للممدوح كبرا وإعجابا، وهما مهلكان

2- قد يثنى على الممدوح بالخير وهو فيه فيفرح به ويفتر عن الجد والاجتهاد في العبادة ويرضى عن نفسه ، ومن أعجب بنفسه قل تشمره للعمل ، وقال عمر رضي الله عنه : المدح هو الذبح ؛ لأن المذبوح هو الذي يفتر عن العمل ، أو لأن المدح يورث العجب والكبر وهما مهلكان كالذبح ، لذلك شبهه به ، فإن سلم المدح من هذه الآفات في حق المادح والممدوح فلا بأس به ، بل ربما يكون مندوبا إليه ، وعلى الممدوح أن يكون شديد الاحتراز عن آفة الكبر والعجب والفتور، ويتذكر أنه يعلم من نفسه ما لا يعلمه المادح ، إذ أنه لو انكشف للمادح له جميع خواطر وأسرار الممدوح لكف المادح عن مدحه ، فقد كان علي بن أبي طالب رضي الله عنه إذا أثني عليه يقول : اللهم اغفر لي ما لا يعلمون ، ولا تؤاخذني بما يقولون واجعلني خيرا مما يظنون . (2)

**القسم الثالث: تزكية العبد لنفسه.**

لقد نهى الله سبحانه وتعالى عن مدح الإنسان نفسه وذكر محاسنها، وقد يكون ذكرها مذموما وقد يكون محمودا، فالمذموم ما كان ذكرها للتكبر والافتخار وإظهار التميز على الأقران، والمحمود ما كان لأجل مصلحة

---

(1) ينظر موعظة المؤمنين من إحياء علوم الدين ، محمد جمال الدين القاسمي الدمشقي ، دار التوفيقية ، القاهرة ، ( ب ط ت ) ، ج: 2 ، ص: 333، 334 .

(2) ينظر إحياء علوم الدين ، أبو حامد الغزالي ، ج: 3 ، ص: 206 - 208 .

وفائدة دينية، كأن يكون آمرا بالمعروف أو ناهيا عن منكر أو يكون ناصحا أو معلما أو مذكرا أو مصلحا بين متخاصمين أو يدفع شرا عن نفسه. (1)

فالممنوع ما كان ذكرها بالباطل، أي تزكية الإنسان نفسه بالباطل، لكن إن كان بحق فلا حرج في ذلك، كما إذا حدثت في ظرف طارئ يتوجب على الإنسان تزكية نفسه فمثلا من ركب قاربا أو زورقا في البحر، وكان قائد الركب متوسط المهارة، وقامت عاصفة شديدة لا يقوى على القيادة معها، وهناك من الركاب من يجيد القيادة بمهارة فهنا لا بأس عليه أن يتقدم ويبرز نفسه ويزكيها ويبعد متوسط المهارة عنها. (2)

وإذا تأملنا في قصة يوسف عليه السلام عندما زكى نفسه بقوله : ﴿قَالَ اجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ ﴾(3) ، فإن تزكيته لنفسه لأن يكون قائما بمصالح الأمة ومتصرفا على خزائن الدولة جاء بناء على واجب المسؤولية من خلال رؤيا الملك التي فسرها له وحيا من الله تعالى ، حتى يجنب البلاد ويخفف عنها سنوات العجاف ، فكان من الأمانة أن يتقلد هذا المنصب لعلمه من سابق الوحي على عدم استطاعة إخراج البلاد والعباد من هذه السنوات العجاف غيره ، فعلل ذلك بقوله إني حفيظ عليم ، إضافة إلى أن يوسف عليه السلام لم يُزك نفسه ويعرضها للولاية إلا بعد أن قدمه الملك لخاصة نفسه وأخبره بأنه أصبح لديه في مكانة مكينة عالية ، قال تعالى : ﴿وَقَالَ الْمَلِكُ ائْتُونِي بِهِ أَسْتَخْلِصْهُ لِنَفْسِي فَلَمَّا كَلَّمَهُ قَالَ إِنَّكَ الْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ أَمِينٌ ﴾(4) ، عند ذلك فقط طلب الولاية وزكى نفسه بقوله : ﴿قَالَ اجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ﴾(5) .

ومن هنا يُعلم أن التزكية المذمومة الباطلة الممنوعة ما كانت لأجل التباهي والتفاخر والتكبر على العباد، والتزكية المحمودة ما كانت لأجل مصلحة دينية أو مصلحة اضطرارية كما سبق ذكره وتوضيحه.

**المطلب الثاني: وسائل وآثار التزكية وثمارها:**

**أولا: وسائل التزكية وآثارها:**

إن العبادة هي الطريق الموصلة إلى تزكية النفس، والله تعالى ما خلقنا إلا للعبادة، والعبادة هي اسم جامع لكل خير وهي كل ما يرتضيه الله تعالى من الأقوال والأعمال، **ولوسائل التزكية ركيزتين أساسيتين** لابد من توضيحهما: العلم النافع والعمل الصالح .

**الوسيلة الأولى: العلم النافع.**

العلم النافع الذي يحقق التزكية هو علم فهم الأصول، ومعرفة المعبود سبحانه وتعالى وعظمته وما يستحقه، وكذا النظر في سير الرسول صلى الله عليه وسلم وصحابته والتأدب بآدابهم. (6)

---

([1]) ينظر الأذكار، الإمام النووي ، دار الرحاب ، القاهرة ، ط: 1 ، 2006م ، ص: 268 .

([2]) ينظر مكارم الأخلاق ، الشيخ الإمام محمد متولي الشعراوي ، دار التراث الإسلامي ، ط: 1 ، 2003م ، ص: 48 .

([3]) سورة يوسف ، الآية : 55 .

([4]) سورة يوسف ، الآية : 54.

([5]) سورة يوسف ، الآية : 55 .

([6]) ينظر صيد الخاطر ،جمال الدين عبدالرحمن بن علي بن محمد الجوزي ، دار القلم ،دمشق ، ط:1 ، 2004م ، ص: 326 .

والعلم عبادة عظيمة أمر الله تعالى به وقدمه حتى على العمل ، قال تعالى : ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لاَ إِلَهَ إِلا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنبِكَ﴾(1) ، فهذه الآية إشارة واستدلال على أن العلم قبل العمل وكيف للعبد أن يعمل بدون علم .

والآيات والأحاديث في فضل العمل والحث عليه كثيرة لا تحصى ، ولعلنا نذكر بعضا منها : قال تعالى : ﴿يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ﴾(2) ، وقال أيضا : {إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ}(3) .

وقوله صلى الله عليه وسلم: «مَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْمًا، سَهَّلَ اللَّهُ لَهُ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ، وَإِنَّ الْمَلاَئِكَةَ لَتَضَعُ أَجْنِحَتَهَا رِضًا لِطَالِبِ الْعِلْمِ، وَإِنَّ طَالِبَ الْعِلْمِ يَسْتَغْفِرُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَاءِ وَالأَرْضِ، حَتَّى الْحِيتَانُ فِي الْمَاءِ، وَإِنَّ فَضْلَ الْعَالِمِ عَلَى الْعَابِدِ كَفَضْلِ الْقَمَرِ عَلَى سَائِرِ الْكَوَاكِبِ، إِنَّ الْعُلَمَاءَ هُمْ وَرَثَةُ الأَنْبِيَاءِ، إِنَّ الأَنْبِيَاءَ لَمْ يُوَرِّثُوا دِينَارًا وَلاَ دِرْهَمًا، إِنَّمَا وَرَّثُوا الْعِلْمَ، فَمَنْ أَخَذَهُ أَخَذَ بِحَظٍّ وَافِرٍ». (4) ، وقال أيضا : «مَنْ يُرِدِ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ»(5) الدِّينِ»(5) .

فهذه الآيات والأحاديث تدل على أهمية العلم للعبد المسلم في تزكية النفس، لأن العلم النافع سيغرس في النفوس الخشية من المولى سبحانه وتعالى.

**الوسيلة الثانية: العمل الصالح.**

يعد العمل الصالح الركيزة الثانية من وسائل التزكية، فالمؤمن إذا آمن بالله وعلم حق الله في العبادة، لابد له من العمل حتى تتحقق العبادة على وجهها الصحيح وتكون مقبولة عند الله تعالى، ولذلك تجد الترابط الوثيق بين العلم والعمل، فلا ينفع أحدهما دون الآخر.

قال ابن القيم رحمه الله: "كمال الإنسان إنما هو بالعلم النافع والعمل الصالح، وهما الهدى ودين الحق ". (6)

وقد دلت الآيات والأحاديث على فضل العمل الذي هو سبب ووسيلة لتزكية النفس ، حيث قال الله جل جلاله : ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ﴾(7)، وقال صلى الله عليه وسلم : « الطَّهور شَطْر الْإِيمَانِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ تَمْلَأُ الْمِيزَانَ، وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ تَمْلَآنِ مَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ، وَالصَّلَاةُ نُورٌ، وَالصَّدَقَةُ بُرهان، وَالصَّبْرُ ضِيَاءٌ، وَالْقُرْآنُ حُجَّة لَكَ أَوْ عَلَيْكَ»(8)، فقد ذكر هذا الحديث بعضا من الأعمال الصالحة، وأهمها مما يتقرب به العبد إلى ربه سبحانه وتعالى، وهذه الأعمال إن أداها على الوجه المطلوب لا شك أنها ستزكى به نفسه ويرتقي بها إلى مصاعد الأنفس الطيبة، ويكون مصيرها إلى جنة ورضوان.

**ولا شك أن أبرز وأفضل الأعمال** التي تعمل على تزكية النفس وصفائها هي أعمال العبادات المتمثلة في الصلاة والزكاة والصوم والحج، وغيرها من النوافل المطلقة كالذكر وقيام الليل وتلاوة القرآن الكريم ...

وهذا بيان لبعض هذه العبادات وآثارها في تزكية النفس:

---

([1]) سورة محمد ، الآية : 19 .

([2]) سورة ، المجادلة ، الآية : 11 .

([3]) سورة فاطر ، الآية : 28 .

([4]) أخرجه أبوداود ، كتاب العلم ، باب فضل الفقه على العبادة ، رقم الحديث : 3641 .

([5]) أخرجه البخاري ، كتاب العلم ، باب من يرد الله به خيرا يفقه في الدين ، رقم الحديث : 71 .

([6]) مدارج السالكين ، ابن القيم الجوزية ، ج: 1 ، ص: 30 .

([7]) سورة فاطر ، الآية : 10 .

([8]) أخرجه مسلم ، كتاب الطهارة ، باب فضل الوضوء ، حديث رقم 223 .

**1- الصلاة:**

تعد الصلاة الركن الثاني من أركان الإسلام وعماد الدين وركنه الركين ، وسبب لدخول جنة النعيم ، فقد جاء في الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم : «مفتاح الجنة الصلاة، ومفتاح الصلاة الوضوء»(1) ، وثبت أيضا أن أول ما يحاسب به المرء من أعماله الصلاة فإن قبلت قبل سائر العمل ، وإن رفضت رفض سائر العمل ، فقال صلى الله عليه وسلم : «إن أول ما يحاسب به العبد يوم القيامة من عمله الصلاة فإن صلحت فقد أفلح وأنجح، وإن فسدت فقد خاب وخسر» . (2)

ولابد لها **من شرطين أساسين** حتى يكون لها دور في تزكية النفس:

أ - المحافظة على أدائها في وقتها.

ب - الخشوع والاطمئنان فيها.

فبالمحافظة عليها وأدائها في وقتها بالكيفية التي أمرنا به الله ورسوله، لا شك أنه سيكون لها آثار في تزكية النفس،

**ومن جملة تلك الآثار ما يلي:**

أ– أن فيها إشعار بالذل والخضوع والرجاء والخوف عند الوقوف بين يدي الله تعالى.

ب - أن العبد يشعر فيها بأنه في مناجاة لربه سبحانه وتعالى.

ج - أن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر.

د - أن الصلاة تشعر العبد بالراحة والسكينة والاطمئنان.

هـ- أن الصلاة تعلم العبد المحافظة على المواعيد وتعليم المواقيت.

**2- الزكاة والصدقات:**

تعد الزكاة الركن الثالث من أركان الإسلام، وعبادة من العبادات التي يتقرب بها العبد إلى مولاه، وبها تنمو البركة في المال والتطهير في الرزق والزيادة في المال والتزكية في الأعمال والحسنات، قال تعالى: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾. (3)

فالزكاة وسيلة من وسائل تزكية النفس وتطهيرها، ولكي تثمر هذه الوسيلة لابد لها من **شرطين مهمين:**

أ - أن تكون إقامة الزكاة والصدقات خالصة لابتغاء مرضات الله.

ب - أن يكون أدائها عن طيب نفس وخاطر، وإخراجها من أفضل ما يحبه العبد لنفسه

فإذا ما أقيمت الزكاة على الوجه المطلوب وبالشروط المذكورة، لا شك أنه سيكون لها آثار على تزكية النفس وصفائها، **ومن جملة هذه الآثار ما يلي:**

أ – أنها تطهير للمال ولصاحبه من الشح والبخل، قال تعالى: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا﴾.

ب – أنها تطهير لنفس الفقير المؤمن وتزكيته، كما جاء في الآية السابقة.

ج – أنها نماء وزيادة في الأموال وبركته، قال تعالى:﴿وَمَآ أَنفَقْتُمْ مِّن شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ﴾. (4)

---

(1) أخرجه الترمذي ، كتاب مواقيت الصلاة ، باب فضل الصلاة لوقتها ، حديث رقم 4 .

(2) أخرجه الترمذي ، كتاب أبواب الصلاة ، باب ما جاء أن أول ما يحاسب به العبد يوم القيامة الصلاة ، رقم الحديث 413 .

(3) سورة التوبة ، الآية : 103 .

(4) سورة سبأ، الآية : 39.

**3- الصيام:**

يعد الصيام الركن الرابع من أركان الإسلام، ومن العبادات التي أمر الله بها عباده كي يصلوا إلى درجة التقوى، حيث قال تعالى:﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾. (1)
والصيام له درجة عظيمة وجزاء عظيم عند الله تعالى حتى إن الله سبحانه وتعالى ذكر أن كل أعمال العبد له إلا الصوم تكفل به ونسبه لنفسه، فقال صلى الله عليه وسلم: «كُلُّ عَمَلِ ابْنِ آدَمَ يُضَاعَفُ: الْحَسَنَةُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا إِلَى سَبْعِمِائَةِ ضِعْفٍ إِلَى مَا شَاءَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ، قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: إِلَّا الصَّوْمَ فَإِنَّهُ لِي وَأَنَا أَجْزِي بِهِ». (2)
وبالصيام يحفظ الإنسان نفسه من الشهوات ويكبح جماحها ويروضها على الطاعة وبالتالي تكون وسيلة لتزكية النفس، ولكن هذه الوسيلة لا تتحقق **إلا بشروط منها:**

أ - أن يقصد الصائم بصيامه تقوى الله وطاعته.

ب - أن يحتسب الصائم بصيامه الأجر والمغفرة والمثوبة والغفران والعتق من النيران.

ومن هنا وبهذه الضوابط والشروط فإنه يترتب على الصيام جملة من الآثار في تزكية النفس،

**ومن أهم تلك الآثار ما يلي:**

أ – فيه إيثار وتقديم لمحبة الله تعالى على الشهوات والمغريات.

ب –فيه تعويد العبد المسلم على معاني الإخلاص والصبر والإرادة.

ج –فيه معرفة لشعور حال الآخرين ، وتساوي النفوس كلها بالجوع والعطش (3) .

**4- الحج:**

يعد الحج الركن الأخير من أركان الإسلام ، وهو عبادة بدنية ومالية وشعائرية أوجبها الله على كل مسلم لمن استطاع إليه سبيلا ، وحدد لها مكانا خاصا فلا تقام في غيره إذ هو بيت الله الحرام ، والغاية من هذه العبادة هي ذكر الله وطاعته ، قال تعالى : ﴿وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ ﴾(4) ، وقال تعالى : ﴿وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَعْلُومَاتٍ﴾ ، (5) وقال أيضا : ﴿وَلِلَّهِ عَلَى الناس حِجُّ البيت مَنِ استطاع إِلَيْهِ سَبِيلاً﴾(6).

**ولابد من شرطين** لكي يكون الحج وسيلة لتزكية النفس: إخلاص النية، وطيب المال.

ومن هنا فإن للحج المبرور الذي ليس له ثواب إلا الجنة **آثار في تزكية النفس منها:**

أ– فيه إظهار للخضوع وللعبودية لله وحده لا شريك له.

ب- فيه تربية عملية خاصة لنفس المسلم.

ج- فيه إظهار للمساواة بين الناس على جميع المستويات.

**إضافة إلى عبادات أخرى** كالنوافل المتمثلة في تلاوة القرآن الكريم والذكر والتهليل والتسبيح وصلاة السنن، فإنها تعمل كوسائل مهمة في تزكية النفس ومن ثم فإن لها آثار عظيمة في تزكية النفس والرقي بها.

---

([1]) سورة البقرة ، الآية : 183 .

([2]) أخرجه ابن ماجة ، كتاب الصيام ، باب ما جاء في فضل الصيام ، رقم الحديث 1638 .

([3]) ينظر أصول الدعوة ، د. عبدالكريم زيدان ، دار مؤسسه الرسالة ، بيروت ، ط: 1 ، 2011م ، ص: 43 .

(4) سورة الحج ، الآية : 27 .

(5) سورة الحج ، الآية : 28 .

(6) سورة آل عمران ، الآية : 97 .

**ثانيا: ثمار التزكية:**

لكل عمل نتائج، ولكل زرع ثمار، وكذلك تزكية النفس إذا ما سار بها العبد المسلم إلى طريقها الصحيح السوي وفق ما وضعه الدين الإسلامي، فإن لها نتائج وثمار تعود على النفس في الدنيا والآخرة، وبهذه الثمار تتحقق السعادة في الدنيا والآخرة، **فسعادة الدنيا** تظهر ثمارها في سعادة الفرد، المتمثلة: في لذة وحلاوة الإيمان، وغنى النفس، وسكينة النفس واطمئنانها، والرضا بما قسمه الله تعالى.

وتظهر ثمارها أيضا في سعادة المجتمع المتمثلة: في المحبة والإخوة والتكافل والتراحم والرقابة من الوقوع في المعاصي والآثام.

**أما سعادة الآخرة** فهي المبتغى والأهم وهي السعادة الدائمة والحياة الباقية ، قال الله تعالى : ﴿وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾(1) ، وإن كانت حياة العبد المؤمن في الدنيا حياة طيبة ، إلا أن حياة الآخرة وسعادتها لا يعادلها سعادة وحياة .

**وتظهر سعادة الآخرة** ابتداء من الموت والقبر، ويوم البعث والحشر والحساب والمرور على الصراط، ومن ثم إلى جنة عرضها السنوات والأرض بحياة أبدية ونعيم يبقى ولا ينفد، قال تعالى: ﴿مَا عِندَكُم يَنفَدُ وَمَا عِندَ اللَّهِ بَاقٍ﴾. (2)

**الخاتمة:**

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، أحمده وأشكره على توفيقه في البدء والختام، وأصلي وأسلم على خير الأنام نبينا محمد وعلى آله وصحابته الكرام.

وبعد.

فإني أحمد الله تعالى أن وفقني لإتمام هذا البحث، والذي أرجو أن أكون قد وفقت فيه وأنهيته على الوجه المطلوب، سائلا المولى سبحانه وتعالى القبول والإخلاص، وكما هو معلوم أن كل موضوع بحث لابد أن يتوصل باحثه في نهايته إلى بعض من النتائج والتوصيات، **وفيما يلي أهم تلك النتائج والتوصيات:**

**أولا: النتائج**

**1** –من معاني النفس الروح والإنسان.

**2-** إن للنفس أحوال تتقلب بحسب حال الإنسان وعلاقته بربه من مطمئنة إلى لوامة إلى أمارة بالسوء.

**3-** إن أفعال الخير لها دور كبير في تزكية النفس والرقي بها إلى طور الكمال الإيماني.

**4** –تعتمد التزكية على ركيزتان أساسيتان هما: العلم النافع والعمل الصالح.

**5-** تزكية النفس وفق طاعة الله ورسوله تستوجب لصاحبها السعادة والفلاح في الدارين.

**6-** التزكية النفسية ماهي إلا تحلية أو تخلية، فالتحلية تكون بالخير والفضيلة، والتخلية تكون عن الشر والرذيلة.

**ثانيا: التوصيات**

---

(1) سورة العنكبوت ، الآية : 64 .

(2) سورة النحل الآية : 96 .

1 –أوصي نفسي وغيري بتقوى الله تعالى، وخاصة المتصدرين للعلم والدعوة بعدم تزكية أنفسهم بما ليس فيهم، فقد نهى الله سبحانه وتعالى عن ذلك بقوله: ﴿فَلَا تُزَكُّوا أَنْفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَى﴾. (1)

2- من أراد أن يزكي ويمدح من علم فيه الصلاح والفلاح فليقل: إني أحسبه بخير والله حسيبه ولا أزكي على الله أحدا.

3- على العبد المسلم أن يجاهد نفسه في تزكيتها حتى يصل بها إلى أعلى مراتب النفس.

**المصادر والمراجع:**


1 -القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم.

2 - أصول التربية الإسلامية وأساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع، عبد الرحمن النحلاوي، دار الفكر، الطبعة الخامسة والعشرون، 2007م.

3- أحب الأعمال إلى الله الصلاة لوقتها، عبد الرحمن علي أبو السعود، دار التوفيق، الأزهر، الطبعة الأولى 1990م.

4 -أصول الدعوة، د. عبد الكريم زيدان، دار الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى 2011م.

5- أدب الدنيا والدين،أبي الحسن علي بن البغدادي الماوردي،دار الأميرية، القاهرة،الطبعة السادسة عشر،1925م.

6- إحياء علوم الدين، الإمام أبي حامد محمد بن محمد الغزالي، دار المكتبة العصرية بيروت، الطبعة الرابعة، 1999م.

7- الأذكار، الإمام النووي، دار الرحاب، القاهرة، الطبعة الأولى، 2006م.

8- إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان، محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله، تحقيق: محمد حامد الفقي، دار المعرفة، بيروت، الطبعة الثانية، 1975م.

9- أوضح التفاسير، محمد محمد عبد اللطيف بن الخطيب، دار المطبعة المصرية، الطبعة السادسة، 1964م.

10- التأصيل الإسلامي للدراسات الإسلامية، محمد عزالدين توفيق، دار السلام، القاهرة، 2002م.

11- التحرير والتنوير (تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي، دار التونسية، تونس 1984م.

12- التدرج في دعوة النبي صلى الله عليه وسلم، إبراهيم بن المطلق، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف، الطبعة الأولى، 1417هـ.

13- التعريفات، السيد الشريف أبي الحسن علي بن محمد بن علي الحسيني الجرجاني الحنفي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثانية، 2003م

14- تنوير المقياس من تفسير ابن عباس ينسب: لعبد الله بن العباس رضي الله عنهما، جمعه مجد الدين أبوطاهر محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، دار الكتب العلمية، لبنان، بدون طبعة.

15- الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله وسننه وأيامه (صحيح البخاري)، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، الطبعة الأولى، 1422هـ.

16- الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي) أبو عبدالله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي، تحقيق أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، الطبعة الثانية، 1964م.

17- جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير الطبري، دار مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، 2000م.


(1) سورة النجم، الآية : 32 .

18- ديوان الإمام الشافعي المسمى الجوهر النفيس في شعر الإمام محمد بن إدريس الشافعي، إعداد وتعليق وتقديم: محمد إبراهيم جمعة، دار ابن سيناء، القاهرة، بدون طبعة، 1954م.
19- سنن ابن ماجة، محمد بن يزيد القزويني، دار الفجر للتراث، القاهرة، بدون طبعة، 2010م.
20- سنن الترمذي، محمد بن عيسى بن سورة الترمذي، دار الفجر للتراث، القاهرة، بدون طبعة، 2011م.
21- سنن أبي داود، سليمان بن الأشعث السجستاني، دار الفجر للتراث، القاهرة، بدون طبعة، 2010م.
22- صحيح مسلم، الإمام مسلم بن الحجاج النيسابوري، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة السادسة، 2011م.
23- صيد الخاطر، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن محمد الجوزي، دار القلم، دمشق، الطبعة الأولى، 2004م.
24- طريق الهجرتين وباب السعادتين، محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبوعبدالله، تحقيق: عمر بن محمود أبو عمرو، دار ابن القيم، الدمام، الطبعة الثانية، 1994م .
25- علم النفس في الإسلام، د. رمضان محمد القذافي، دار الكتب الوطنية، بنغازي، الطبعة الأولى، 1999م.
26- علم النفس في الكتاب والسنة، سميح عاطف الزين، دار الكتاب اللبناني، بيروت، الطبعة الأولى، 1991م.
27- العوائق، محمد أحمد الراشد، دار الرسالة بيروت، الطبعة الثامنة عشر،1999م
28- فن الذكر والدعاء عند خاتم الأنبياء، محمد الغزالي، دار نهضة مصر، الطبعة الأولى.
29- القاموس المحيط، مجد الدين أبوطاهر محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، تحقيق: مكتب التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف محمد نعيم العرقسوسي، دار مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثامنة، 2005م.
30- لسان العرب، محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الأفريقي، دار صادر، بيروت، الطبعة الثالثة، 1414هـ.
31- مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين بن قيم الجوزية، تحقيق محمد المعتصم بالله البغدادي، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الثالثة، 1996م.
32- مسند الإمام أحمد، أحمد بن حنبل، تحقيق شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثانية، 1999م.
33- معالم في السلوك وتزكية النفوس، عبد العزيز محمد بن علي آل عبد اللطيف، دار الوطن، الطبعة الأولى، 1414هـ.
34- المعجم الأوسط، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني، تحقيق: طارق بن عوض الله بن محمد عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، دار الحرمين، القاهرة، بدون طبعة ،1415هـ.
35- المستدرك على الصحيحين،أبو عبد الله الحاكم محمد بن حمويه بن نُعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية،بيروت، الطبعة الأولى، 1990م.
36- معجم كتاب العين، أبي عبد الرحمن بن خليل بن أحمد الفراهيدي، العراق، بدون طبعة، 1984م.
37- معجم مقاييس اللغة، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، تحقيق: عبد السلام هارون، دار الفكر، 1979م.
38- المفردات في غريب القرآن، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني، تحقيق عدنان الداودي، دار القلم، الدار الشامية، دمشق بيروت، الطبعة الأولى، 1412هـ.
39- مكارم الأخلاق، الشيخ الإمام محمد متولي الشعراوي، دار التراث الإسلامي، الطبعة الأولى، 2003م.
40 - مكاشفة القلوب المقرب إلى علام الغيوب، الشيخ الغزالي، دار الكتاب العربي، بيروت، بدون طبعة، 2007م.

41- منهج الدعوة في واقعنا المعاصر، الأستاذ الدكتور عبد الحميد هنداوي، دار الآفاق العربية، القاهرة، الطبعة الأولى، 2006م.
42 - موارد الظمئان لدروس الزمان، خطب وحكم وأحكام وقواعد ومواعظ وآداب وأخلاق حسان، عبد العزيز بن محمد بن عبد المحسن السلمان، الطبعة الثلاثون، 1424هـ.
43 - موسوعة فقه القلوب، محمد بن إبراهيم بن عبد الله التويجري، دار بيت الأفكار الدولية، بدون طبعة.
44 - موعظة المؤمنين من إحياء علوم الدين، محمد جمال الدين القاسمي الدمشقي، دار التوقيفية، القاهرة.
45- مناهج البحث العلمي، د. عبد الرحمن بدوي، دار النهضة العربية، بدون طبعة، 1963م.
46 - نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم، عدد من المتخصصين بإشراف الشيخ / صالح بن عبد الله بن حميد إمام وخطيب الحرم المكي، دار الوسيلة، جدة، الطبعة الرابعة.

# المحـــــتـــــويـــــات


| عنـــــــوان البحـــــــــــــث | رقم الصفحة |
|---|---|
| (فهم النصوص النبوية في إطار المقاصد الشرعية )<br>إعداد الباحث: د. خليفة فرج الجراي | 8 |
| اللآلئ المنظومة في الفقه المالكي- باب: علم الفرائض<br>نظم الدكتور: فرج علي حسين الفقيه الكراتيالجـزء الثاني<br>شرح الدكتور: بشير أحمد امحمد | 23 |
| شرح اللآلئ المنظومة في الفقهباب الحدود (حد السرقة )<br>لناظمها فضيلة الشيخ الدكتور : فرج علي حسين الفقيه<br>ضبط وشرح : د . أسامة إبراهيم محمد المصراتي | 46 |
| تحقيق فصل (القسمة من باب البيوع) من شرح توضيح الأحكام على تحفة الحكام<br>للشيخ عثمان بن المكي بن بلقاسم التوزري الزبيدي<br>إعداد: د. آمنة محمد نويجي | 61 |
| الإجارة و أحكامها عند المالكية<br>الأستاذ : منصور عبد اللطيف الجعراني أبوعائشة | 82 |
| (أحكامٌ في باب الطهارة بناها المالكية على عمل السلف)<br>د. عبد العظيم جبريل حميد | 96 |
| تزكية النفس في ميزان الشريعة الإسلامية<br>أ.صالح الهاشم محمد أحمد بن يحمد | 109 |
| البعد الروحي للعبادة في الإسلامة/ دراسة تحليلية<br>يوسف إدريس البزاز | 129 |
| التربية المدرسية وتنمية قيم الانتماء للوطن<br>إعداد: د. ميلاد عبد القادر محمد فنته | 149 |
| أهم الحاجات الإرشادية وعلاقتها ببعض المتغيرات لدى طلبة<br>كلية الآداب بالجامعة الأسمرية بمدينة زليتن.<br>د.جمعة محمد التكوري | 166 |
| دور الجمعيات الخيرية في تقديم المساعدات الانسانية<br>(جمعية الرحمة والإخاء للأعمال الخيرية بمدينة مسلاته أنموذجاً)<br>د. بلال مسعود عبد الغفار التويمي | 178 |

| عنـــــــوان البحـــــــــــــث | رقم الصفحة |
|---|---|
| مشكلات دمج ذوي الاحتياجات الخاصة بالمدارس العامة ودور الخدمة الاجتماعية في مواجهتها<br>د. رانيا معمر أبوعجيلة العباني | 194 |
| الإشكالية المعرفية في الفكر الإسلامي ( الفارابي وابن رشد انموذجاً)<br>د. آمنة عبدالسلام الزائدي | 207 |
| طرابلس حتمية العاصمة (دراسة في الجغرافيا السياسية)<br>د. المهدي صالح المهدي | 220 |
| التعليم الحكومي العثماني بولاية طرابلس الغرب (اللائحة التعليمية التنظيمية الصادرة سنة 1909م . أنموذجا)<br>د .غيث عبد الله العربي | 232 |
| الوقف ودوره في تدعيم زاوية أولاد العالم 1890- 1970 استنادا إلى الوثائق الأهلية .<br>د: فيصل مفتاح عبيدات | 248 |
| ليبيا حسب البيانات المسجلة من المعهد القومي لعلاج الاورام ( مصراته) ليبيا لمدت ثماني سنوات<br>د. جميلة علي احمد زائد | 264 |
| دراسة معدل إنتشار مرض اللشمانيا الجلدية في منطقة سوق الخميس وضواحيها<br>أ.علي محمد الغرياني | 276 |